اقرأ

IQRAA POLITICAL & SOCIAL WEEKLY MAGAZINE

أسبوعية
سياسية
اجتماعية

العدد «٦٧٧» - ٢٣/١١/١٤٠٨هـ - ٧/٧/١٩٨٨م

No «677» - 23/11/1408 - 7/7/1988

غدا :
العاهل الأردني يفتتح
نهائيات كأس العرب

المخدرات.. شرخ في أعماق الإنسانية.

بعد سبعة شهور ..

الانتفاضة وحدها.. لا تستعيد الأرض !

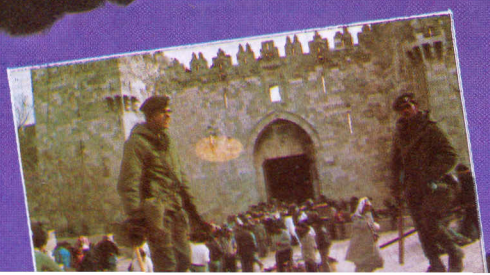

ي/س ج/م/٢٨

العقل فقط

د . محمد عبده يماني

جيل يعشق الحوار

انتهت ابنتي « فاطمة » من الامتحانات .. وبدت مرهقة نوعًا .. وأقبلت ترتمي بين أحضاني .. وقالت تسألني :

- هل يمكن أن أسألك سؤالًا ظل يحيرني لفترة طويلة .. وكرهت أن أشغل نفسي به أيام الدراسة .. وخجلت أن أثقل عليك به ؟؟

قلت على الفور :

- إنني على استعداد للإجابة على أي سؤال ، ولك أن تعتبري إجابتي هدية النجاح إذا وافقت على ذلك ..

ويبدو أنني تعجلت في كلامي هذا ! .. ولم أدرك أبعاد سؤالها .. وأن هدية النجاح ستكون مكلفة .. فقالت :

- لماذا تكتب للعقلاء فقط ؟؟ ..

- ... ...

- هل لأنهم قلة ؟

- ... ...

- هل لأنهم كثرة ؟

- ... ...

- حسنًا .. أنت لا تريد الإجابة على أسئلتي هذه .. ولذلك فإنني أود أن أسألك إن كنت تعتبرني من العقلاء أم لا ؟ ..

- ... ...

- حسنًا إذن .. أنا أقول لك رأيي في قضية من القضايا التي نهتم بها جميعًا .. وأنت تجيبني بعد ذلك .. فيما إذا كنت تعتبرني من العقلاء أم لا ..

- ... ...

- ماذا لو صمت الإعلام العالمي ليوم واحد .. فلا إذاعة .. ولا تليفزيون .. ولا وكالات أنباء .. ولا صحافة .. بل « صمت مطبق » ؟؟ .. ودعني أوضح لك رأيي واستمع لي حتى النهاية .. ثم احكم لي أو عليَّ

- إنني منصت لك يابنتي فقولي .. !

- لو يصمت الإعلام ، تصمت الضجة الكبرى في العالم .. وينخفض معدل الجريمة .. ويقل الكذب المتبادل وخصوصًا بين الدول الكبرى .. ويتمكن الناس من التقاط أنفاسهم .. واستقبال معلومات صحيحة ، بدلًا من هذا السيل الجارف من الدعاية ، والتي يصاحبها الكثير من التهديد .. والخوف والقلق .. وربما الحسرة من جانب الدول الضعيفة .. والفقيرة والتي تسمع تهديدًا بالحرب النووية تارة .. وبحرب الكواكب تارة أخرى .. وكأنَّ مافعلوه على الأرض لم يكفهم ، فأخذوا يتطاولون إلى عنان السماء .. !

وهم إنما ينقلون كل تهديداتهم المتبادلة عن طريق وسائل الإعلام .. دون أن يتحسَّبوا لآثارها على الدول الفقيرة أو حتى على مواطنيهم ، الذين دون شك قد تعودوا على استقبال جرعات يومية من دعاية قاتلة أو ساقطة ، عبر موجات من الذعر والخوف .

فلو يصمت الإعلام العالمي ، يهدأ الناس إذن من هذه الناحية على الأقل ..

ولو يصمت الإعلام يا أبي .. وتتوقف موجات الإذاعة عن بث برامجها ليوم واحد ، فإن الكثير من البيانات الكاذبة .. والمعلومات المغلوطة تتوقف .. وتكون لدى الناس بالتالي فرصة للتمييز بين الصدق والكذب وبين الغث والثمين .

صحيح أنهم سيفتقدون إلى برامج خيِّرة وتوجيهات صادقة كقليل من كثير يُبث .. غير أن الحقيقة تظل أن معظم مايُبثُّ في العالم عبر موجات الإذاعة ، لا يخرج عن كونه معلومات موجهة في أقل درجاتها لخدمة أغراض استعمارية - إذا جاز هذا التعبير .

فهم يتوجهون إلى العقول لاحتلالها بمعلومات خاطئة ومغرضة ، ليقنعوا كل شعوب العالم بأهدافهم الخيِّرة نحو تحقيق السلام والعدل والأمن في العالم ، في وقت تعبث فيه أصابعهم في معظم أجزاء العالم ..

لو يصمت الإعلام يا أبي وتتوقف برامج الإعلانات والدعاية في الإذاعة والتليفزيون ، تصبح لدى الناس القدرة الطبيعية للتمييز بين أنواع المواد والصناعات والبضائع ، بغير هيمنة ولا توجيه إعلاني ، يخدع الناس ويدعوهم إلى استهلاك أكبر ، وصرف أكثر في بضاعة ليست الأجود في معظم الأحيان .

ولو أردنا أن ندرس آثار الإعلان التليفزيوني في العالم ، ومخاطره وسلبياته ، لاحتجنا إلى أيام نتحدث فيها وأنت تعرف ذلك يا أبي .. !

لو يصمت الإعلام يا أبي .. وتتوقف تلك البرامج الرخيصة التي تُبثُّ دون مراعاة لسنٍّ أو ثقافة أو مرحلة أو وقت ، لكان وحده مكسبًا عظيمًا .. فكثير من البرامج التي تُبثُّ تحت ستار الحرية الإعلامية تكون مدمرة لأخلاقيات الناشئة ، خصوصًا عندما تتجه إلى الجنس الرخيص ، وتَبثُّ برامج لا تصلح للمشاهدة من قبل الأطفال والناشئة .. بل قد تترك رواسب سيئة في نفوسهم ..

لو صمت الإعلام ، وتوقفت هذه البرامج ، لكان في ذلك الخير الكثير .. لأن العالم في خِضَمِّ هذا البحر المتلاطم من الموجات الإذاعية التليفزيونية ووسائل الاتصال بالأقمار .. أصبح عديم السيطرة على برامجه الإعلامية .. وبدأ العقلاء والمفكرون في العالم يحسون بخطورة هذا الأمر ولكن دون حول ولا قوة .. اللهم إلا من أبحاث ينشرونها هنا وهناك .. أو تحذيرات يطلقونها بين الفينة والأخرى دون أن تجد آذانا صاغية ..

لو يصمت الإعلام يا أبي ، تتوقف تلك الموجات المتبادلة من البرامج ، التي تحرص فيها دول على تشويه صور دول أخرى ، وتشحنها بالطبع بكمٍّ كبير من الكذب والخداع والمعلومات المغلوطة .. حتى أصبح العالم ممتلئا بسيل من المعلومات الخاطئة المتبادلة .. والتي تجعل من الصعب على الإنسان العادي أن يميز بين هذا وذاك ، ويتعرف على الخطأ من الصحيح .. وعلى الكذب من الصدق !!

ومن هنا قلت لك يا أبي .. لو يصمت الإعلام لاستراح الناس ولتطورت قدراتهم للتمييز بين الخبيث والطيب ..

ولو تصمت وكالات الأنباء يا أبي ، لتحسَّن مستوى المعلومات المتبادلة في العالم ، ذلك لأن هذه الوكالات تنشر معلومات تخدم أغراض دول معينة ، تسيطر عليها هذه الدول بصورة تحقق الأهداف التي تخدم مصالحها بصرف النظر عن بقية دول العالم ، حتى أصبحت هيمنة عدد صغير من الدول ، واضحة وجلية على بقية دول العالم التي لا تملك حولًا ولا قوة .

فحوالي خمس دول تسيطر على دول العالم ، لأنها تملك هذه الوكالات .. وكذلك تسيطر بعض الدول على موجات الإذاعة في العالم .. ولا تملك بقية دول العالم غير عدد محدود من الموجات .. حتى فوق أراضيها .. وفي أجوائها .. وعلى مستوى الموجات القصيرة أو الطويلة أو المتوسطة .

كل ذلك لأنهم سبقونا .. ولأنهم يملكون التكنولوجيا ، فهم عالم غير متوازن إذن .. وغير عادل .. تتحكم فيه القوى الكبرى وتفرض استعمارًا من نوع جديد .

أجبني إذن يا أبي .. أليس من الخير أن يصمت الإعلام .. لشهر .. لأسبوع .. ليوم .. أو حتى لساعة واحدة !!

وقل لي بالله عليك ..

- والآن ماذا ترى .. وهل تعدُّني من العقلاء .. !

وصمتُ ولم أجب .. وتذكرت كلمة مأثورة (رب كلمة قالت لصاحبها دعني) ..

ولاحَظَتْ ابنتي أنني لا أجيب .

وبدأت تتساءل من جديد :

- هل تعدُّني من العقلاء ؟ .. وهل أعجبك حديثي واقتراحي في أن يصمت الإعلام العالمي ولو ليوم واحد ؟!

ونظرت إليها نظرة ملؤها الإشفاق .. والإعجاب .. والاعتزاز والرحمة في الوقت نفسه .

وأخذت أضمُّها إلى صدري وقلت :

- بل يعجبني أن تصمتي أنت .. فذلك خير لي ولك .. ودعينا من الإعلام العربي والعالمي ، فأنا ربُّ إبلي وللإعلام رب يحميه .. !

وكأنَّ كلامي لم يعجبها كثيرًا .. وهذا أمر لم أستغربه .. فهي من جيل يرغب في الحوار ويتشبَّث بحريته في إبداء رأيه .. وفي التعبير عن نفسه .

وانصرفتْ ، تعبث بجهاز التليفزيون .. ورأيت على الشاشة مسرحية قديمة (شاهد ماشافش حاجة) !!